

الباب السابع والعشرون

في ذكر ورود النار

نجانا الله منها برحمته

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ۖ ﴾ [مريم: ٧١، ٧٢] .

روى إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : بكى عبد الله بن رواحة فبكت امرأته فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك تبكي فبكيت ، قال : إني ذكرت هذه الآية : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وقد علمت أنني داخلها ، فلا أدري أناج منها أم لا^(١) .

وروى ابن المبارك عن عباد المقبري عن بكر المزني قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ذهب ابن رواحة إلى بيته فبكى ، وجاءت المرأة فبكت ، وجاءت الخادم فبكت ، ثم جاء أهل البيت فجعلوا يبكون كلهم ، فلما انقطعت عبرته قال : يا أهلاه ما يبكيكم ؟ قالوا : لا ندري ، ولكننا رأيناك تبكي فبكينا ، قال : آية نزلت على رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ينبئني فيها ربي أنني وارد النار ولم ينبئني أنني صادر عنها^(٢) .

وقال موسى بن عقبة في مغازيه : زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة ، فبكى أهله حين رأوه يبكي فقال : والله ما بكيت جزعاً من الموت ولا صبابة لكم ، ولكني بكيت جزعاً من قول الله - عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فأيقنت أنني واردها ، فلا أدري أنجو منها أم لا^(٣) .

(١) أورده ابن المبارك في : الزهد ٢/ ١٠٤ (٣١٠) ، والإمام أحمد في : الزهد ص ٢٤٩ ، والطبري في

تفسيره ١١٠/ ١٦ ، وعبد الرزاق في التفسير ١١/ ٢ (١٧٧٩) ..

(٢) أورده ابن المبارك في : الزهد ٢/ ١٠٤ (٣٠٩) وزاد : « فذلك الذي أبكاني » . وأبو نعيم في :

الحلية ١/ ٢١٨ بنحوه .

(٣) أورده أبو نعيم في الحلية : ١/ ١١٨ بنحوه .

وقال حفص بن حميد عن شمر بن عطية : كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا قرأ هذه الآية يبكي ويقول : رب أنا ممن تنحي أم ممن تذر فيها جثيا ؟ .

وروى أبو إسحاق عن أبي مسرة : أنه كان إذا أوى إلى فراشه قال : يا ليت أُمِّي لم تلدني ، فقالت له امرأته : يا أبا مسرة ، إن الله قد أحسن إليك هداك للإسلام ، قال : أجل إن الله يبين لنا أنا واردوا النار ولم يبين أنا صادرون منها^(١) .

وروينا من طريق سفيان بن حسين عن الحسن قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا التقوا يقول الرجل منهم لصاحبه : هل أتاك أنك وارد النار ؟ فيقول : نعم ، فيقول : هل أتاك أنك خارج منها ؟ فيقول : لا ، فيقول : فقيم الضحك إذا ؟ .

وقال ابن عينية عن رجل عن الحسن : قال رجل لأخيه : يا أخي هل أتاك أنك وارد النار ؟ قال : نعم ، قال : هل أتاك أنك خارج منها ؟ قال : لا ، قال : فقيم الضحك إذا ؟ قال : فما روي ضاحكاً حتى مات^(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن في قوله - عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : قال رجل لأخيه : فقد جاءك عن الله أنك وارد جهنم ؟ قال : نعم ، قال : فأيقنت بالورود ؟ قال : نعم ، قال : فأيقنت وصدقت بذلك ؟ قال : نعم ، وكيف لا أصدق وقد قال الله - عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ قال : فأيقنت أنك صادر عنها ، قال : والله ما أدري أأصدر عنها أم لا ؟ قال : فقيم التثاقل ، وقيم الضحك ، وقيم اللعب ؟ .

قال أحمد : وحدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا المبارك قال : سمعت الحسن يقول :

(١) أورده أبو نعيم في : الحلية ٤/١٤١ ، وابن المبارك في : الزهد ٢/١٠٥ (٣١٢) ، وابن جرير في تفسيره ١٦/١١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٣/١٣٢ بنحوه .

(٢) أورده ابن المبارك في : الزهد ٢/١٠٥ (٣١١) ، وابن جرير في تفسيره ١٦/١١٢ ، وابن كثير في تفسيره ٣/١٣٢ .

لا والله إن أصبح فيها مؤمن إلا حزينا ، وكيف لا يحزن المؤمن وقد جاءه عن الله أنه وارد جهنم ، ولم يأت أنه صادر عنها .

قال أحمد : وأبناؤنا حسين بن محمد ، حدثنا ابن عياش ، عن عبد الله بن دينار : أن لقمان قال لابنه : يا بني ، كيف يأمن النار من هو واردها ؟ .

وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورد ، فقالت طائفة : الورد : هو المرور على الصراط ، وهذا قول ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم والكلبي وغيرهم .

١ - (٢١٣) وروي إسرائيل عن السدي قال : سألت مرة الهمداني عن قول الله - عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فحدثني عن ابن مسعود أنه حدثهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم ، فأولهم كلمح البرق ، ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب في رحله ، ثم كسير الرجل ، ثم كمشيه »^(١) . خرجه الترمذي وقال : حديث حسن .

وخرج الإمام أحمد أوله ، وخرجه الحاكم وقال : صحيح .

ورواه شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله موقوفاً ولم يرفعه شعبة ، مع أنه قرأ^(٢) بأن السدي حدثه به مرفوعاً . قال الدراقطني : يحتمل أن يكون مرفوعاً .

قلت : ورواه أسباط عن السدي ، عن مرة الهمداني ، عن عبد الله موقوفاً أيضاً فقال : « يرد الناس الصراط جميعاً ، وورودهم قيامهم حول النار ، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم من يمر كالبرق » فذكر الحديث بطوله ، وفي آخره « حتى إن آخرهم مرّاً رجل نوره على إبهامي قدميه ، يتكفأ به الصراط دحض

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب التفسير (سورة مريم) ١٢/١٦ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن . ورواه شعبة عن السدي فلم يرفعه » ا.هـ. والإمام أحمد في المسند ١/٤٣٣ ، ٤٣٥ ، والحاكم في المستدرک ٢/٣٧٥ ، ٤/٥٨٦ وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ا.هـ.

(٢) في نسخة الفاروق : مع أنه أقر .

التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار

مزلة ، عليه حسك كحسك القتاد ، حافناه ملائكة معهم كلاب من نار يختطفون بها الناس «^(١) . وذكر بقية الحديث ؛ خرجه ابن أبي حاتم .

٢ - (..) ورواه الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله فرجع آخر الحديث ، ولفظ حديثه قال عبد الله : الورود ليس بالدخول فيها ، ولكنه حضورها والوقوف عليها مثل الدابة ترد الماء ولا تدخله ، ثم قال عبد الله : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يضع الله الصراط على جهنم فيجوز العباد عليه » وذكر الحديث بطوله ، وفي آخره : « ولو قيل لأهل النار : إنكم ما تكونون في النار عدد كل حصاة في الدنيا سنة لرجوا ، وقالوا : إنا لا بد مخرجون ، ولو قيل لأهل الجنة : إنكم ما تكونون في الجنة عدد كل حصاة في الدنيا سنة حزنوا ، وقالوا : إنا لا بد مخرجون ، ولكن الله جعل لهما الأبد ولم يجعل لهما الأمد »^(٢) . والحكم بن ظهير ضعيف .

ولعل هذا الكلام في آخر الحديث موقوف على ابن مسعود ، فإنه روي عنه موقوفاً من وجه آخر بإسناد جيد .

قال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب الروضة له : حدثنا أحمد بن خالد هو الخلال ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله قال : لو أن أهل جهنم وعدوا يوماً من أبد أو عدد أيام الدنيا لفرحوا بذلك اليوم ؛ لأن كل ما هو آت قريب .

وقد روي أول الحديث من طريق أبي إسحاق موقوفاً أيضاً ، لكن بمخالفة في الإسناد .

فروي عمرو بن طلحة القتاد عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي

(١) لم أقف عليه عند ابن أبي حاتم . وقد أورده السيوطي في الدر ٢٨١/٤ - بنحوه - وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ١هـ ، وابن كثير ١٣٢/٣ وقال : رواه ابن أبي حاتم .
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢٢٢ (١٠٣٨٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٦٨/٤ وقال : « هذا حديث غريب من حديث مرة والسدي تفرد به الحكم بن ظهير » ١هـ . والحكم بن ظهير قال فيه ابن معين : ليس بثقة ، وقال مرة : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ١هـ . ميزان ٥٧١/١ (٢١٧٨) .

الأحوص . عن عبد الله ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : الصراط على جهنم مثل حد السيف ، فتمر الطائفة الأولى كالبرق ، والثانية كالريح ، والثالثة كأجود الخيل ، والرابعة كأجود الإبل والبهائم ، ثم يمرون والملائكة يقولون : رب سلم سلم^(١) .
خرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين .

وكذا خرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن إسرائيل .

٣ - (..) وخرج مسلم في صحيحه من حديث روح بن عبادة ، أنبأنا ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال : نحن يوم القيامة على كذا وكذا ، انظر أي ذلك فوق الناس ، قال : فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟ فنقول : نتظر ربنا ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك ، فينطلق بهم فيتبعونه ، ويعطي كل إنسان منهم مؤمن أو منافق نوره ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، ثم يطفأ نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون فينجو أول زمرة وجوههم كالقمر^(٢) . وذكر بقية الحديث كذا خرجه مسلم عن عبد الله بن سعيد - وهو الأشج - وإسحاق بن منصور ، وكلاهما عن روح به .

٤ - (..) وخرجه الإمام أحمد عن روح به وزاد فيه بعد قوله : « فيتجلى لهم يضحك » قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « فينطلق بهم فيتبعونه »^(٣) . وساق الحديث ، فجعله من هذا الموضوع مرفوعاً وما قبله موقوفاً . وقد روى محمد بن شحيب الصنعاني عن ابن جريج هذا الحديث فرقع أوله أيضاً وهو ذكر التجلي والضحك . ورواه عبد الرزاق عن رباح بن زيد ، عن ابن جريج ، عن زياد بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٧٥/٢ وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ا.هـ . ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٧٧/١ (١٩١) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٨٣ . وإسناده صحيح .

فذكر التجلي^(١) . وروي عنه الحديث كله أيضاً بهذا الإسناد .

وهذا يدل على أن أول الحديث لم يكن عند ابن جريج عن أبي الزبير مرفوعاً ، وإن كان عنده كله مرفوعاً عن زياد بن سعد عن أبي الزبير .

٥ - (..) وكذلك رواه أبو قرّة ، عن مالك ، عن زياد بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا كان يوم القيامة جمعت الأمم »^(٢) فذكره كله مرفوعاً .

٦ - (..) وكذلك رواه ابن لهيعة عن أبي الزبير قال : سمعت جابراً يسأل عن الورود فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « نحن يوم القيامة على كوم » . وذكر الحديث كله مرفوعاً ، وفي حديثه زيادة بعد قوله : « ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً أو يغشاه ظلمة »^(٣) . وقوله في هذه الرواية : « ونحن يوم القيامة على كوم » هذه الرواية الصحيحة .

وأما ما ورد في رواية روح عن ابن جريج عن كذا وكذا ، فإن أصله تصحيف من الراوي للفظ « كوم » فكتب عليه كذا وكذا لإشكال فهمه عليه ، ثم كتب انظر ، أي ذلك يأمر الناظر فيه بالتروي والفكر في صحة لفظه ، فأدخل ذلك كله في الرواية قديماً ، ولم يقع ذلك في نسخ صحيح مسلم كما يظنه بعضهم ، فإن الحديث في مسند الإمام أحمد^(٤) ، وكتاب السنة لابن عبد الله^(٥) كذلك ، وخرجه الطبراني في كتاب السنة :

٧ - (..) من طريق أبي عاصم عن ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يسأل عن الورود فقال : « نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس ، فتدعى الأمم بأوثانها » وذكر الحديث إلى قوله : « فيتجلى لهم يضحك » قال :

(١) في نسخة الفاروق : في ذكر التجلي .

(٢) أخرجه الدارقطني في : الرؤية ٧٩/١ (٥٠) ، وأبو نعيم في : أخبار أصبهان ٣١١/١ (٢٥٥) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٤٥ ، والطبراني في : الأوسط ٣٨/٩ (٩٠٧٥) وإسناده حسن لأجل ابن لهيعة .

(٤) المسند ٣/٣٤٥ وقد سبق ص ٢٣٨ .

(٥) السنة : للإمام عبد الله بن أحمد ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ . تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسويوني زغلول . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « حتى يبدو كذا وكذا ، فينطلق بهم فيتبعونه » ^(١) . وذكر الحديث بتمامه ، وفي سياقه أيضًا « وتغشى المنافقين ظلمة » .

فظهر بهذه الرواية أن الشك والتصحيح إنما جاء من جهة روح بن عبادة ، ولعله وقع في كتابه كذلك فحدّث به كما في كتابه . والله أعلم .

لكن قد رواه محمد بن يحيى المازني عن ابن جريج ، كما رواه عنه روح ، خرجه من طريقه الخلال .

ومما يستدل به على أن الورود ليس هو الدخول :

٨ - (٢١٤) ما خرجه مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر قال : أخبرتني أم بشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند حفصة : « لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها » قالت : بلى يا رسول الله فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١] فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « قد قال الله - عز وجل : ﴿ ثُمَّ نُنجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ﴾ » ^(٢) [مريم: ٧٢] .

٩ - (..) ورواه الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن أم بشر بنحوه ^(٣) . وفي بعض روايات الأعمش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يردونها ثم يصدرون عنها بالأعمال » ^(٤) .

(١) من الحديث السابق .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة ٤/١٩٤٢ (٢٤٩٦) .

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة ٤/١٩٤٢ (٢٤٩٦) .

(٤) عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة قالت : كان رسول الله ﷺ في بيت حفصة فقال : « لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية » ، قالت حفصة : أليس الله عز وجل يقول :

التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار

وقالت طائفة : الورود : هو الدخول . وهذا هو المعروف عن ابن عباس ، وروي عنه من غير وجه . وكان يستدل لذلك بقول الله تعالى في فرعون : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [هود:٩٨] . ويقوله : ﴿ وَنُسُقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴾ [مريم:٨٦] وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَتْ هَتُؤُلَاءِ آيَاتِ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَا ﴾ [الأنبياء:٩٩] . وقد سبق عن عبد الله بن رواحة نحو هذا ، إلا أن الرواية عنه منقطعة .

وروى مسلم الأعمور عن مجاهد ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : داخلها . وسئل كعب عن الورود المذكور في الآية فقال : تمسك النار عن الناس كأنها متن إهالة حتى تسوى عليها أقدام الخلق كلهم برهم وفاجرهم ، ثم يقول لها الرب عز وجل : خذي أصحابك ودعي أصحابي ، فتخسف بكل ولي لها ، وينجي الله المؤمنين ندية ثيابهم .

قال كعب : ألم تر إلى القدر الكثيرة الودك إذا بردت استوت بيضاء كالشحم ، فإذا أوقدت النار تحتها تخسف الودك في القدر من ها هنا وها هنا ^(١) . وفي رواية عنه قال : فهي أعرف بهم من الوالد بولده ^(٢) .

وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان : إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : ألم يعدنا ربنا أننا نرد النار ؟ قال : بلى ، ولكن مررت عليها وهي خامدة ^(٣) .

وفي رواية عنه قال : إذا جاز المؤمنون الصراط نادى بعضهم بعضاً : ألم يعدنا ربنا أننا نمر على جسر جهنم ؟ فيقولون : بلى ، ولكن مررت عليها وهي خامدة . وقال مسكين : سمعت أشعث الحداني يقول : بلغني أن أهل الإيمان إذا مروا بصراط جهنم ، قال : تقول لهم جهنم : جوزوا عني قد بردتم وهجتي ، ذروني

= ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قالت : قال رسول الله ﷺ : « فمه ﴿ ثُمَّ نُتِجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ » . أخرجه

الإمام أحمد في المسند ٣٦٢/٦ . وإسناده صحيح .

(١) انظر : مصنف ابن أبي شيبة ١٦٩/١٣ (١٦٠١٩) .

(٢) حلية الأولياء ٣٦٥/٥ .

(٣) أورده أبو نعيم في : الحلية ٥/٢١٢ .

وأهلي . ولكن هذا والذي قبله قد يدلان على أن الورود هو المرور على الصراط ، كالقول الأول .

وروى كثير بن زياد البرساني عن أبي سمية قال : اختلفنا في الورود ، فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن ، وقال بعضهم : يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا ، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت : إنا اختلفنا في الورود ، فقال : يردونها جميعاً ، وقال سليم بن مرة : يدخلونها .

١٠- (٢١٥) وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً ، كما كانت على إبراهيم ، حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم » ﴿ ثُمَّ نُجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ ^(١) [مريم: ٧٢]. خرجه الإمام أحمد ، وأبو سمية لا ندري من هو .

١١- (٢١٦) وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم » ^(٢) . وقد فسر عبد الرزاق وغيره : « تحلة القسم » بالورود ^(٣) . لقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . وظاهر هذا يقتضى أن الورود هو مس النار . وفي رواية : « فيلج النار إلا تحلة القسم » ^(٤) . فجعله مستثنى من ولوجها .

١٢- (٢١٧) وروى عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات له ثلاثة أولاد لم يبلغوا

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٢٩ ، وقال الهيثمي في المجمع ٧/٥٥ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » اهـ.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٢/٩٣ ، وفي الأيمان والندور ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ ٨/١٦٧ ، ومسلم في

الصحيح ، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/٢٠٢٨ (٢٦٣٢) .
« تحلة القسم » : قال العلماء : تحلة القسم ما ينحل به القسم وهو اليمين . قال ابن قتيبة : معناه

تقليل مدة ورودها اهـ.

(٣) انظر : تفسير عبد الرزاق ٢/١١ .

(٤) من روايات مسلم .

الحنث لم يرد النار إلا عابر سبيل» (١).

١٣ - (٢١٨) وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة ، ورشدين بن سعد - كلاهما - عن زاذان بن نائل (٢) ، عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعاً لا يأخذه سلطان لم يرد النار إلا تحله القسم ، فإن الله يقول : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ » (٣) .
إسناده ضعيف .

١٤ - (٢١٩) وخرج الطبراني من حديث الواقدي ، حدثنا شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، حدثنا أبي عن أبيه عن جده ، عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إنها حر جهنم على أمتي كحر الحتّام » (٤) . الواقدي متروك .

١٥ - (٢٢٠) وروى منصور بن عمار ، عن بشير بن طلحة ، عن خالد بن دريك ، عن يعلى بن منبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « تقول جهنم للمؤمن : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي » (٥) . غريب وفيه نكارة .

وقد فسر بعضهم الورود بالحمي في الدنيا . روى مجاهد وعثمان بن الأسود .

(١) أورده الهيثمي في المجمع ٧/٣ وقال : « رجاله موثقون خلا شيخ الطبراني أحمد بن مسعود المقدسي ولم أجد من ترجمه » ا.هـ. وهو عند البخاري في الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٩٢/٢ . عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث ... » .

(٢) في المسند : زبان بن فائد .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣٧/٣ ، وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٨٧ : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وفي أحد إسنادي أحمد ابن لهيعة وهو أحسن حالا من رشدين » ا.هـ.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٣٥٤ (٦٦٠٣) . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦٠ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف جدا » ا.هـ. كما ضعفه السيوطي في : الجامع الصغير ١/١٥٥ (٢٥٩١) . وقال الألباني في : الضعيفة ٢/١٤٥ (٧٠٩) : موضوع ا.هـ.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٥٩ (٦٦٨) ، وأبو نعيم في : الحلية ٩/٣٢٩ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦٠ : « الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف » ا.هـ.

١٦ - (٢٢١) وفيه حديث مرفوع « الحمى حظ المؤمن من النار »^(١) . وإسناده ضعيف .

وقالت طائفة : الورود : ليس عاماً وإنما هو خاص بالمحضرين حول جهنم المذكورين في قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهِنَّ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٦٨-٧١] . كأنه يقال لهؤلاء الموصوفين : وإن منكم إلا واردها ، روي هذا التأويل عن زيد بن أسلم وهو بعيد جداً ، وعن عكرمة أنه كان يقرأ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ويقول : الضمير يعود إلى الظلمة ، كذلك كنا نقرأها . وروي هذا القول عن ابن عباس من وجه منقطع ، والصحيح عنه ما سبق .



(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٢٩٥ (٧٥٤٠) عن أنس . وحسنه السيوطي في : الجامع الصغير ٢٣٣/١ (٣٨٤٢) .

فصل

إذا وقف العبد بين يدي الله تستقبله النار

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن العبد إذا وقف بين يدي ربه للحساب فإنه تستقبله النار تلقاء وجهه ، وأخبر أن الصدقة تقي صاحبها من النار .

١٧ - (٢٢٢) ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة » (١) .

١٨ - (..) وفي صحيح مسلم عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » (٢) .

١٩ - (٢٢٣) وفي صحيح البخاري عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ليقفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ، ثم ليقولن له : ألم أوتك ما لا ؟ فليقولن : بلى ، ثم ليقولن : ألم أرسل إليك رسولا ؟ فليقولن : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، ثم ينظر على شماله فلا يرى إلا النار ، فليقتين أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة » (٣) .

٢٠ - (٣٦) وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه خرج يوماً فقال : « رأيت الليلة عجباً » فذكر حديثاً طويلاً ، وفيه « رأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيديه من وجهه ، فجاءته صدقته فصارت سترًا على رأسه وظلا على وجهه » (٤) .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب ٨ / ١٤٠ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار ٢ / ٧٠٣ (١٠١٦) .

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة قبل الرد ٢ / ١٣٥ .

(٤) سبق برقم (٣٦) .